خطبة الأسبوع

أَوْهَامُ الخَوْف!

(نسخة للطباعة)

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِرِّ والنَّجْوَى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾.

عِبَادَ اللهِ: مِنْ أَسْلِحَةِ الشَّيْطَانِ، وَمَصَادِرِ الأَحْزَانِ: الخَوْفُ المَذْمُوم، وَتَرَاكُمُ الهُمُوْم! قال ابنُ حَزْم: (أَشَدُّ الأَشْيَاءِ على النَّاسِ: الخَوْفُ، والهَمُّ)[1].

وَالشُّعُورُ بِمَعِيَّةِ اللهِ: يَقْطَعُ جُذُوْرَ الخَوْفِ؛ فَمَنْ كانَ مَعَ اللهِ: كانَ اللهُ مَعَهُ، وأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ! قال ﷻ -عَنْ مُوْسَى وَهَارُوْن-: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾.

وَالخَوفُ المَحمُودُ: مَا حَالَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ مَحَارِمِ اللهِ؛ فَإِذَا وَصَلَ إلى اليَأْسِ والقُنُوطِ؛ فَهُوَ إِسَاءَةُ أَدَبٍ مَعَ اللهِ، وَجَهْلٌ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيء![2] يَقُولُ شَيْخُ الإِسْلَامِ: (حَدُّ الخَوْفِ: مَا حَجَزَكَ عَنْ مَعَاصِي اللهِ؛ فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ: فَغَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ)[3].

وَخَوْفُ الآخِرَةِ، يُهَوِّنُ مَصَائِبَ **الدُّنْيَا**، وَيُبَدِّدُ مَخَاوِفَهَا! قال بعضُ السَّلَف: (مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيْبُنِي، فَأَذْكُرُ مَعَهَا **النَّار**؛ إِلَّا صَارَتْ فِي عَيْنِي مِثْلَ التُّرَاب!)[4].

وَكَيْفَ يَخَافُ الإِنْسَانُ مِنْ مُسْتَقْبَلِ الدُّنْيَا الفَانِيَة، وَلا يَخَافُ مِنْ مُسْتَقْبَلِ الآخِرَةِ البَاقِيَةِ!؟ ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

---

[1] مداواة النفوس (208).

[2] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 371).

[3] المصدر السابق (2/ 371). باختصار

[4] روضة العقلاء، ابن حبان (214).

وَمِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ: التخَوْيفُ مِنَ الفَقْرِ! قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾. قال ابنُ الجَوْزِيّ: (أَكْثَرُ النَّاسِ يَتْعَبُ فِي تَحْصِيلِ الرِّزْقِ، بِحِرْصٍ زَائِدٍ عَلَى الحَدِّ، وَلا يَحْصُلُ لَهُ إِلَّا مَا قُدِّر!)[5].

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ إِنْ كُنْتَ غَافِلاً

يَأْتِيكَ بِالأَرْزَاقِ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي

فَكَيْفَ تَخَافُ الفَقْرَ وَاللهُ رَازِقٌ

فَقَدْ رَزَقَ الطَّيرَ وَالحُوتَ فِي البَحْرِ!

وَمِنْ أَوْهَامِ الخَوْفِ: أَنْ يَتْرُكَ الإِنسانُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ؛ خَوْفًا مِنَ النَّاسِ! فَإِنَّ قَوْلَ الحَقِّ: لَا يُقَرِّبُ أَجَلاً مَوْقُوْتًا، وَلَا يَقْطَعُ رِزْقًا مَكْتُوْبًا! قال ﷺ: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ: أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ)[6]. قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: (وَهَذَا فِيمَنْ يَتْرُكُ الحَقَّ؛ خَشْيَةَ مَلَامَةِ النَّاسِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى القِيَامِ بِهِ)[7].

وَمِنْ مَصَايِدِ إِبْلِيس: أَنْ يَمْنَعَ الْمُسْلِمَ مِنْ فِعْلِ الخَيْرِ؛ خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ! قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: (إِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ، فَقَالَ: "إِنَّك مُرَاءٍ"؛ فَزِدْهَا طُوْلًا!)[8].

وَمِنْ أَوْهَامِ الخَوفِ: الوَسْوَسَةُ مِنَ الإِصَابَةِ بِالعَيْنِ وَالمَرَضِ! قال ابنُ حَزْم: (رُبَّ مَخُوْفٍ كَانَ التَّحَرُّزُ مِنْهُ: سَبَبَ وُقُوْعِهِ! وَأَصْلُ ذَلِكَ: الإِفرَاطُ الخَارِجُ عَنْ حَدِّ الاعْتِدَالِ)[9].

---

[5] صيد الخاطر (464). باختصار

[6] رواه أحمد (11869)، وقال مُحَقِّقُو المسند: (إسنادُه صحيحٌ على شَرْطِ مُسْلِم).

[7] شعب الإيمان (7164). قال الألباني: (وفي الحَدِيْثِ: النَّهْيُ المُؤَكَّدُ عَنْ كِتْمَانِ الحَقِّ: خَوْفًا مِنَ النَّاسِ، أو طَمَعًا في المَعَاشِ! وَإِذَا كانَ هَذَا حَال مَنْ يَكْتُمُ الحَقَّ؛ فَكَيْفَ يَكُوْنُ حَال= =مَنْ يَشْهَدُ بِالبَاطِلِ عَلَى المُسْلِمِيْنَ الأَبْرِيَاءِ، وَيَتَّهِمُهُمْ في دِيْنِهِمْ وَعَقِيْدَتِهِمْ!). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء مِنْ فِقْهِهَا وفوائدها (1/ 325). باختصار

[8] الآداب الشرعية، ابن مفلح (1/ 266). وقال الفُضَيلُ بن عِيَاض: (مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ: بَابَ مُلَاحَظَةِ النَّاسِ، وَالِاحْتِرَازِ مِنْ ظُنُونِهِمْ؛ انْسَدَّ عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَبْوَابِ الخَيْرِ!). المصدر السابق (1/ 266). بتصرف

[9] مداواة النفوس (81). باختصار

وَمِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ: أَنَّهُ يُخَوِّف المُؤْمِنِينَ مِنْ جُنُوْدِهِ، فَلَا يَأْمُرُوْنَهُمْ بِمَعْرُوْفٍ، وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مُنْكَرٍ؛ مَخَافَةً مِنْهُمْ![10] قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: (أَيْ يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ، وَيُعَظِّمُهُمْ فِي صُدُوْرِكُمْ؛ فَلَا تَخَافُوْهُمْ، وَأَفْرِدُوْنِي بِالمَخَافَةِ: أَكْفِكُمْ إِيَّاهُمْ![11] وَمَنْ خَافَ اللهَ: خَوَّفَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ. وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ: خَوَّفَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ!)[12].

وَالثِّقَةُ بِاللهِ: تَقْطَعُ أَوْهَامَ الخَوْفِ، وَلَوْلَا ثِقَةُ أُمِّ مُوْسَى بِرَبِّهَا؛ لَمَا أَلْقَتْ بِوَلَدِهَا!

قال ﷻ: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾.

وَمَنْ خَافَ شَيْئًا غَيْرَ اللهِ، أو تَشَاءَمَ بِهِ؛ **سُلِّطَ عليه!** وهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾[13].

وَالمُؤْمِنُ لا يَخَافُ المَوْتَ: لِأَنَّهُ نِهَايَةُ المَخَاوِفِ وَالأَحْزَانِ، **وَبَوَّابَةُ** الدُّخُوْلِ إلى دَارِ الأَمَانِ، لِأَهْلِ الإِسْلَامِ وَالإِيْمَانِ! ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾. قال وكيعُ: (البُشْرَى تَكُونُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ المَوْتِ، وَفِي القَبْرِ، وَعِنْدَ البَعْثِ)[14].

وَمِنْ أَوْهَامِ الخَوْفِ: القَلَقُ مِنَ **الأَحْلَامِ!** قَالَ ﷺ: (إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ: فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ)[15].

---

[10] انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (1/ 110).

[11] بدائع الفوائد، ابن القيم (2/ 238).

[12] الترغيب والترهيب، المنذري (5123).

[13] انظر: بدائع الفوائد (2/ 246)، مفتاح دار السعادة، ابن القيم (2/ 258). **فائدة:** التَّشَاؤُمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ! ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وَمَا مِنْ أَحَدٍ، إلا وَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ شيءٌ مِنَ **التَّشَاؤُمِ**، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ **بِالتَّوَكُّلِ**! انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (2/ 258).

[14] تفسير البغوي (7/ 173).

[15] قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: (**إِنْ كُنْتُ لَأَحْلُمُ الحُلُمَ أَخَافُهُ، فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ، فَحَدَّثَنِي بِهَذَا**). رواه النسائي (10668)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3531).

وَمَنْ بَحَثَ عَنْ الأَمْنِ وَالأُنْسِ فِي **مَعْصِيَةِ اللهِ**: اِنْقَلَبَ عَلَيْهِ الأَمْرُ رَأْسًا عَلَى عَقِب! فَأَصْبَحَ أَمْنُهُ خَوْفًا، وَأُنْسُهُ هَمًّا وَغَمًّا! قال ابنُ القَيِّم: (**مِنْ عُقُوبَاتِ المَعْصِيَةِ: مَا يُلْقِيهِ اللهُ فِي قَلْبِ العَاصِي، فَلَا تَرَاهُ إِلَّا خَائِفًا مَرْعُوبًا! فَإِنَّ الطَّاعَةَ: حِصْنُ اللهِ الأَعْظَمُ: مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الآمِنِينَ!**)[16].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

أَمَّا بَعْدُ: المُحَافَظَةُ على **الأَدْعِيَةِ والأَذْكَارِ**: أَمَانٌ مِنَ المَخَاوِفِ وَالأَخْطَارِ؛ وَمِنْ أَذْكَارِ الصَبَاحِ والمساءِ: قَوْلُهُ ﷺ: (**اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي**)[17].

وَمَنْ اسْتَحْضَرَ هَيْبَةَ اللهِ، وَسَلَّمَ أَمْرَهُ للهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ **لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ**؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَكْتَرِث لِهَيْبَةِ المَخْلُوْقِيْنَ، وَلَنْ يَبْقَى فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ لِخَوْفِهِم؛ فَإِنَّ نَفْسَهُ (الَّتِي يَخَافُ عَلَيْهَا)، قَدْ سَلَّمَهَا إِلَى وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا![18] ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾.

وَكُلُّ أَحَدٍ إِذَا خِفْتَهُ: هَرَبْتَ مِنْهُ، إِلَّا اللهَ ﷻ؛ فَإِنَّكَ إِذَا خِفْتَهُ؛ فَرَرْتَ إِلَيْهِ! قالَ ابْنُ القَيِّم: (**فِي القَلْبِ قَلَقٌ لَا يُسَكِّنُهُ إِلَّا الِاجْتِمَاعُ عَلَى اللهِ، وَالفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ!**)[19] ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾.

****

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

---

[16] الداء والدواء (75). باختصار

[17] رواه أبو داود (5074)، وصححه الألباني في صحيح أبو داود.

[18] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 32).

[19] المصدر السابق (3/ 156). بتصرف

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ الله:** ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿**وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾.

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab